

— وعن الإغناسي :

« .. قال : فمتى كنت في هذه المدينة ؟ »

قلت : دخلتها أتفا وليس لي بها منزل ولا معرفة وليست صناعتى من الصنائع التى يُمت بها إلى أهل الخير « (141) .

— وعن الماوردي : « يتبهرج بالصلحاء وليس منهم » (142) .

— 11 —

تقع الحال جملة فعلية منفية بلا ، رابطها الضمير بلا واو . وهذا أوسع وجوها دورانا وأكثرها تواترا .

ونجترىء بإيراد بعض الأمثلة ، وندل على مواضع سائرها في الحواشى .

— في التنزيل : (وما لكم لا تقايلون في سبيل الله ؟) (143) .

— (..... احصروا في سبيل الله لا يستطيون ضربا في الأرض) (144) .

— (..... والله أخرجكم من بطون أمهاتكم

لا تعلمون شيئا) (145) .

..... (146)

— وفي الاثر : — عن عائشة رضى الله عنها قالت ان قوما قالوا يا رسول الله ان قوما يأتوننا باللحم لا ندري اذكروا اسم الله عليه ام لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموا الله عليه وكلوه (147) .

— وفيه أيضا : — عن ابي هريرة رضى الله عنه قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم في طائفة من النهار لا يكلمنى ولا أكله (148) (149)

— وفي الوحشيات :

تركناهم لا يستحلون بعدها لذي رحم يوما من الناس محرما (150)

— ولأبي القحافة :

أيا دنياي ما لى لا أراى
أسومك منزلا الا نيا بى

.....
وما لى لا ألح عليك الا
بعفت ألهم لى من كسل باب (151)

(141) المرجع السابق 273 .

(142) أسس التقدم 55 .

(143) النساء 75 .

(144) البقرة 273 . وانظر في اعتبارها حالا : مشكل اعراب القرآن 115/1 .

(145) النحل 78 .

(146) انظر في نظائر هذا من التنزيل : البقرة 136 ، 162 ، 274 ، 17 ، آل عمران 87 ، 88 ، النساء 98 ،

وانظر في اعتبارها حالا : مشكل اعراب القرآن 204/1 ، النساء 75 ، وانظر في اعتبارها حالا :

مشكل اعراب القرآن 197/1 ، والمائدة 84 ، وانظر في اعتبارها حالا : مشكل اعراب القرآن

242/1 ، والنمل 20 ، والصفات 25 ، وص 62 ، والحديد 8 ، وانظر في اعتبار هذه المواضع الثلاثة

الاخيرة احوالا : مشكل اعراب القرآن 235/2 ، 253/2 ، 254 ، 357/2 على الترتيب .

(147) التجريد الصريح 129/1 .

(148) المصدر السابق 131/1 .

(149) انظر في أمثلة (شواهد) اخرى : التجريد الصريح 16/1 ، 26 ، 29 .

(150) 67 مع ترجيح الحال على المفعول الثانى !

(151) المختارات السائرة 177 ، 178 .

- ولشيلي ملاط :
وتلاحقت اصحاب رافع بعدها
لا تستقر على ربي ووهاد (161)
- ولأديب اسحق : « فهلّم نشد الضالّة ،
ونطلب المنهوب ، لا تقوم في ذلك بأمر فئنة
دون فئنة ، ولا تتعصّب لمذهب دون
مذهب » (162) .
- ولحافظ ابراهيم :
عهديك لا تبكي وتنكسر أن يُرى
أخو الباس في بعض المواطن باكيا (163)
- ولأحمد امين : « فما بالنا لا نثبتته في
معاجمنا ؟ » (164)
- وله ايضا : « .. لأن الشاعر فيها يغنى
لنفسه ، ويرضى عاطفة تجيش بمصدره لا
يتطلب من أجل ذلك جزاء ولا شكورا » (165)
..... (166)
- وللزيات : « عاد حافظ كما كان يضطرب في
الحياة النابية البهيمه ، لا يستريض لعمل ، ولا
يستقر على امر ، ولا يتشوق الى
غاية (167) .
..... (168)

- وفي البخلاء : « .. ضمنت لي الخلف ، فانفتت
على عيتك ، وأنا اليوم مذ كذا وكذا سنة
انتظر ما وعدت ، لا ارى منه قليلا ولا
كثيرا » (152) .
- وعن الاغانى : فبقيت لا ادري أين اتوجه
ولا من اتمد (153) .
- وللمتنبي :
فأمسك لا يطال له فيرعى
ولا هو في العليق ولا اللجام (154)
- وللحاتي : « فمعبّر هنيهة ثانيا عطفه ، لا
يعيرني طرفه » (155)
- وللبيديع : « وبقيت وحدي ، لا اجد من
يشدّ يدي » (156) .
..... (157)
- وللعمري :
من ساءه سبب او هاله عجب
فلي ثمانون عاما لا ارى عجبا (158)
- ولأسامة بن منقذ :
وأسمى الى الهيجاء لا ارهب الردى
ولا اتخشى فارسا ومهندا (159)
..... (160)

- 27 (152)
المختارات السائرة 273 . (153)
المختارات السائرة ص 149 (154)
المرجع السابق ص 215 (155)
شرح مقامات بديع الزمان ص 44 . (156)
انظر امثلة اخرى في شرح مقامات البديع ص 145 ، 159 ، 177 . (157)
المختارات السائرة ص 187 . (158)
فيض الخاطر 99/10 (159)
انظر مثلا آخر لاسامة في فيض الخاطر 99/10 ايضا . (160)
المختارات السائرة ص 71 (161)
المرجع السابق ص 261 . (162)
المرجع نفسه ص 92 . (163)
فيض الخاطر 34/10 (164)
المصدر السابق 70/10 (165)
انظر في امثلة اخرى لاحمد امين : فيض الخاطر 72/10 ، 80 (166)
المختارات السائرة ص 241 (167)
انظر في امثلة اخرى للزيات : المختارات السائرة ص 242 ، 241 . (168)

- ولمارون عبود : « سندیانة من هذه
السندیانات التي تفتح زنودها لمئات
المصامير الزائرة لا تبخل على واحدة
بخيبة ظل .. او سرير ورق اخضر » (169)
- ولمحمود شاکر : « ولكنی بقيت زمنا لا
استطيع ان اتكلم » (170) .
- ولنجيب محفوظ : « وعدًا لا يلوي على
شيء » (171) .
- وله ايضا : « ما بال الناس لا يريحون ولا
يستريحون ؟ » (172) .
- وله كذلك : « ثم مضى الى الازمة والحواري
المحيطة بالجامع الكبير لا يفلت منه شحاذ
واحد » (173) .
- وللطبيب صالح : « تنازل عن كل شيء ،
لا يطلب لابنته صدقاتا مقدما ولا
مؤخرا » (175)
- ولمظفر النواب :
بواجه ذبيبة هذا العالم
- لا يحمل سكيناً (177)
.. .. . (178)
- ولإميل حبيبي : « فافصح بالمقارنة .. لا
أستط سوى ما تكرر » (179)
.. .. . (180)
- ولفدوى طوقان :
وسرت شيئا ميت الروح لا
أبحث عن شيء (181)
.. .. . (182)
- بل استقرت الحال على صور من الجلسة
الفعلية البنفية بـ « لا » ، اتخذت هيئة الائمساط
أو الرواسم في الاستعمال حتى غدا مستهجننا أن تتع
الحال منها مثبتة . ومن امثلة هذه الظاهرة الخاصة :
- في البلاء : « .. رآه جبل واجما لا يحير
كلمة » (183)
- وفي زقاق المدق : « من العسير ان يعيش
الانسان موزع النفس مضطرب الارادة لا
يقر له قرار » (184) .

- (169) نقذات عابر ص 70
(170) المتنبى 18/1 وانظر مثالا آخر له في المصدر نفسه 22/1 .
(171) زقاق المدق ص 85 .
(172) المصدر السابق ص 81 .
(173) المصدر نفسه ص 51
(174) انظر في امثلة اخرى : زقاق المدق 64 ، 135 ، 136 ، 141 ، 96 ، 218 ، 235 ، 166 ، 147 ،
160 ، 236 ، 63 ، 45 ، 19 ، 92 ، 99 ، 135 ، 169 ، 212 .
(175) بندرشاه ضو البيت ص 130 .
(176) انظر امثلة اخرى في المصدر نفسه 65 ، 3 - 134 .
(177) وتريات ليلية ص 51
(178) انظر امثلة اخرى في الوترينات ص 89 ، 1 - 112 .
(179) الوقائع الغريبة ص 95
(180) انظر امثلة اخرى في الوقائع ص 62 ، 68 ، 75 ، 177 ، 181 ، 141
(181) وجدتها ص 104
(182) انظر امثلة اخرى في المصدر المتقدم 34 ، 109 - 110 ، 196 .
(183) 39 . وجبل ، هنا ، علم رجل ، وراى ، كما ترى ، بصرية .
(184) 113

— ولغديوى طوتان :

وقلت : نسيتِ هواي
عرفت هناك سواي
تمرّ دهور ولا تكتبين
ولا تسألين (192)

— وإميل حبيبي : « فما بالى اظل قاعدا على
هذا الخازوق ، تحزمنى البردية ثم تنشرنى
لاستر ولا ظهر ولا انيس ، ولا انزل ؟ » (193)
• (194)

— 13 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى —
« ما » ، رابطها الضمير .
ومن ذلك :

— فى الاثر : « .. كنت اصلى بهم صلاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما أخـبرم
عنها .. » (195) .

— وفيه ايضا : « جلس (..) جامدا ، رابط
الجاش ، لا بيالى شيئا » (185) .

— وفيه كذلك : « وغادرت الشقة لا تعبأ
شيئا فى الوجود » (186)
• (187)

— 12 —

تقع الحال جملة فعلية منفية بـ « لا » ، رابطها
الواو (188) .

ومن ذلك :

— عن الاغانى : « .. ونزلت من السرير ولا
أدرى اين أقصد .. » (189) .

— ولهارون عبود : « شَبَقَ عَلَيَّ كثيرا ان تذهب
ولا اودعك ، ولا القى نظرة على تابوت
المهد » (190) .

— ولنجيب محفوظ : « .. الواحد منا يشتري
حُق (الفازلين) ولا يدري ايكون لشعره او
لشعر ورتته » (191) .

185 (188)

186 (135)

187 انظر امثلة اخرى لهذه الظاهرة فى زقاق المدق : ص : 19 ، 85 ، 92 ، 218

188 تقدم ان فى هذه المسألة خلافا بين النحويين ؛ اذ كان منهم من تمسك بان الواو تمتنع هنا وان هذه
الامثلة مؤولة على حذف المبتدا . ويتنازعنا فى هذه الامثلة خاطران ، يفرينا بالاول تواتر الامثلة على
هذه الظاهرة بالواو وانه يستقيم لنا اعتبار الواو حالية باية انه يمكن لنا ان نقيم « اذ » مقامها
ولا نحتاج الى تقدير محذوف ، واذن تستوي لها قاعدة مستقلة خاصة كما اثبتنا فوق ، ويفرينا
بالثانى ان افتراض مبتدا محذوف يمثل مبدءا نظريا مستقيا يرد الظواهر المتعددة الى اصل متحد من
جهة ويشير ضمنا الى ان وقوع الحال جملة اسمية خيرها جملة فعلية منفية كان اصلا ثابتا عند النحويين .

189 المختارات السائرة ص 275

190 نقذات عابر ص 33

191 زقاق المدق ص 182

192 وجدتها ص : 93 .

193 الوقائع الغريبة ص 153

194 انظر مثلا آخر فى الوقائع الغريبة 121 ولا حاجة بنا الى ايراد شواهد النحويين على هذه المسألة ؛
فقد تقدمت .

195 التجريد الصريح 62/1

الله عنه فقال (!) إني لأصلي بكم وما أريد الصلاة ، أصلى كيف رايت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي « (200) .

وفيه : «... فرفع يديه وما نرى في السماء قرعة» (201) .

وفيه : «... فرجعنا وما نرى في السماء قرعة» (202) .

وعن الأغانى : « فاصبحت يوما وما أملك إلا ثلاثة دراهم » (203) .

— ولابن زيدون :

وقد نكون وما يخشى تفرقتنا
فاليوم نحن وما يُرجى تلاقينا (204)

— 15 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ
« لم » رابطها الضمير حسب (205) ،
ومن ذلك (206) :

— وفيه : « عن عائشة رضی الله عنها قالت :
لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلى الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات
مقلعات في مروطن ثم يرجعن الى بيوتهن ما
يعرفهن أحد » (196) .

— في النثر الحديث : « طلعت (المدينة) وأنا
ابكى ما اعرف على ايش ولأيش » (197) .

— وفيه : « (صحبت) من النوم وأنا ابكى
الدموع الغزار ، ما اعرف لأيش وعلى
ايش » (198) .

— 14 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ
« ما » ، رابطها الضمير والواو (199) ، أو الواو
وحدها ،

ومن ذلك :

— في الاثر : « عن مالك بن الحويرث رضی

(196) المصدر السابق 39/1

(197) بندرشاه ضو البيت 67

(198) المصدر السابق 68

وواضح أن استشهدنا بهذين النصين وأضرابهما إنما هو لأن تركيبهما النحوي يجري على مقاييس العربية ، لاهم أن تكون تحرف بعض الابنية أو تأخذ بوجوه تحت غلبت عليها العامية .

(199) وعلى هذا فلا وجه لقوله في شرح الكافية 195/1 : « .. وإذا انتقى المضارع بلفظ (ما) لم يدخله الواو .. »

(200) التجريد الصريح 58/1

(201) التجريد الصريح 72/1

(202) المصدر السابق 127/1

(203) المختارات السائرة ص 272

(204) المرجع السابق ص 125

(205) زعم ابن خروف أن المضارع المنفى بـ « لم » لا بد فيه من الواو كان مع الضمير أولا ، ولعل ذلك لأن نحو (لم يضرب) ماض معنى كضرب فكما أن (ضرب) لِمَنَاقِضَتِ الحال ظاهرا احتاج الى قد المقرّبة له من الحال لفظا أو تقديرا كذلك لم يضرب يحتاج الى الواو التي هي علامة الحال لِمَا لم يصلح معه (قد) لأن (قد) لتحقيق الحصول و (لم) للنفي . شرح الكافية 4/1 - 195 والجمع 246/1. ولعل هذا الاستقراء يقدم دليلا ومستاتسا في تعضيد رأي من ردوا قول ابن خروف بالسماع .

(206) ولا نعيد ما ورد من شواهد المسألة لدى النحويين .

- في الأثر : « .. مات لم يأكل من أجره شيئا » (207) .

- وفيه : « .. فما لهم لم يدخلوه نسي البيت ؟ » (208) .

- ولسهم بن حنظلة الغنوي :
أعص الموائل وأرم الناس عن عرض
بذي سيبب يتاسى ليلته خبيبا
كالسَّمْع لم يَنْتَقِب البيطار مُرَّتَه
ولم يَجْهَ ولم يَمِيز له عَمَبَا (209)

- وللمرار الفمصي :
وجدت شفاء الهوم الرحيل
فصوم الخلاج ووشك القضاء
وإثواؤك الهَمَّ لم تُخْفِه
إذا ضاعك الهَمَّ اعنى العناء (210)

- ولزُمر بن الحارث الكلابي :
أذهب كُذْبُ كَمْ تَنْظَهَا رِمَاخُنَا
وتترك قتلَى رَاهِطِ هِي مَاهِيَا (211)

- وللأخطل :
شربنا فمتنا ميتة جاهليّة
مضى أهلها لم يعرفوا ما مُخَمَدُ (212)
- وللجاحظ : « .. وصوتُ اليها السبيل
فنحن الآن إذا اغتسلنا صار الماء اليها صافيا لم
يخالطه شيء » (213)

- ويحافظ ابراهيم :

أيرغبان عن الحُسنَى وببيها
تلك القرابة لم يُقَطِّع لها سبب (214)

- ولخليل مطران :

فتقابلوا يومئذ يومئذ لِم
يظهر من الجيشين ظاهر (215)

- ولأبى ماضى :

ويزيد في شوقى اليها أنهبَا
كالصوت لم يُسْفِر ولم يتقنَّع (216)

- 16 -

تقع الحال جبلة فعلية فعلها مضارع منقى بـ
« لم » ، رابطها الضمير والواو ، أو الواو وحدها .
ومن ذلك :

- في التنزيل : (أتى يكون له الملك علينا ونحن
أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) (217)

- وفيه : (قالت رب أنتى يكون لى ولداً ولم
يَمْسَسْنِي بَشْر) (218) .

- وفي الأثر : « عن عمرو بن أمية رضى الله
عنه أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يحتز من
كتف شاة تدعى الى الصلاة فالتى السكين فصلتى
ولم يتوصأ » (219) .

(207) التجريد الصريح 87/1

(208) المصدر السابق 108/1 .

(209) الوحشيات من 32

(210) الوحشيات 53

(211) المصدر السابق 50

(212) المختارات السائرة 136

(213) البخلاء 29 . وصار - هنا - تامة على ما هو واضح راجح

(214) المختارات السائرة 151

(215) المصدر السابق 193 وقد جاء الرابط لهما ظاهرا ، كما هو ظاهر .

(216) المصدر نفسه 188

(217) البقرة 247

(218) آل عمران 47

(219) التجريد الصريح 27/1

- وللبديع : « .. قلنا : فما تقول في طرفة ؟
قال : .. مات ولم تظهر أسرار دفائنه ،
ولم تفتح أغلاق خزائنه » (227)
- وللمعروف الرصافي :
فاسمع مقالة من انك ولم يكن
فيها يقول مخايعا محتالاً (228)
- ولأحمد أمين : « ولم تبق أمة حيّة على وجه
الأرض من غير أن يكون لها دائرة معارف
بلغتها ، تسايرها مع الزمن ، وكلما تقدم
العلم والفن طبعتها طبيعة جديدة تساير العلم
والفن ، إلا الشعوب العربية لأنها وقفت ولم
تقم بهذا العمل .. » (229)
- ولمارون عبّود : « متّ يا صاحبي ، ولم تشيخ
همة ، ولم تلن عودا ، ولم تخر عزما » (230)
- ولأبي تمام :
ضوء من النار والظلماء عاكمة
وظلمة من دخان في ضحيّ شجيب
فالشمس طالعة من ذا وقد أفلست
والشمس واجبة في ذا ولم تجيب (225)
- وللمتنبّي :
كوزلت ولم تَرِي يوما كريها
تسّر النفس فيه بالزوال (226)
- ولطارق بن زياد (؟) : « وإن امتدت بكم
الأيام على امتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرا ، ذهبتم
ريحكم » (224)

— 17 —

- تقع الحال جبلة فعلية فعلها مضارع منفي بـ
« لَمَّا » ، رابطها الواو والضمير .
ومن ذلك :
- في التنزيل (231) : (أم حسبتم أن تدخلوا
الجنة ولَمَّا ياتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم) (232)
- وفي شعر أبي ماضي :
وحطبت أقداحي ولَمَّا أرتوي
وعففت عن زادي ولَمَّا اشبع (233)
- (220) المصدر السابق 27/1 وانظر مثلا آخر مماثلا في المصدر نفسه 27/1 أيضا
- (221) المختارات السائرة ص 100 (226) المرجع نفسه ص 81
- (222) الوحيات ص 56 (227) شرح مقامات البديع ص 14
- (223) أسرار العربية ص 190 (228) المختارات السائرة ص 195
- (224) المختارات السائرة ص 257 (229) فيض الخاطر 80/10
- (225) المرجع السابق ص 55 (230) نقذات عابر ص 33
- (231) ما استشهد به النحويون من قوله تعالى : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولَمَّا يعلم الله ، وقوله عز
وجل : أم حسبتم أن تتركوا ولَمَّا يعلم الله . وانظر : شرح الاشبوني 259/1 والهمع 247/1 .
- (232) البقرة 214 (233) المختارات السائرة ص 189

- ولطرس البستاني: « لا تَبْجُ أيها السدم
العربي ولا تَعْتَنُظْ من الحق عندما تسمع واحدا
مشتركا نيك بين لك حقيقة حالك لا على
سبيل التفرع والطمأن .. » (239) .
- ولنجيب محفوظ: « .. وقال وكرّر القول
— بداع وبلا داغ — ان أسبابها قد
انتطعت الى الابد » (240) .
- وله أيضا: « يناضل .. بلا معين ولا
نعير » (241) و « سألته على غير وعى
منها » (242) .
- ولفدوى طوقان:
وعاد كلاهما بطفو ، يدور بلا رجاء
متفرياً حيران .. » (243)

من مظاهر اصالة النقي في الحال

— 1 —

ويكشف لنا الاستقراء ان الحال تاتي منفية في
جمل متفرعة او متحولة ، وهي جمل دخلها النقي مع
عوامل الرفع والنصب مثل كاد وكان . وهذه الصور
الفرعية المنفية دلائل على ان الحال المنفية ظاهرة

— وفي قصص نجيب محفوظ: « .. وخاطب
نفسه ولما يُفوق من ذهوله .. » (234)
وفيه أيضا: « وكان حسين كرشة يجلسه
يكرع من النبيذ الاحمر ولما ثلعب الخمر
برأسه » (235) .

ولعله يُسَوِّغُ لي هذا الاتساع — (لا الاستيعاب
فاني استطعت الاشارة الى شطر من الشواهد
والامثلة الى الحواشي) — في التمثيل انني اتصد
الى اثبات الظاهرة من جهة ، وان عرضها على هذا
النحو التقريري المباشر يقدم بيانات اضافية عن
صورتها لا تنهيا بها في كتب النحويين وحده ، وقد
وجدت ، مثلا ، انه :

— 18 —

تقع الحال شبه جملة منفية (236)
ومن ذلك :

- في التنزيل: (.. مذبذبين بين ذلك لا الى
هؤلاء ولا الى هؤلاء) (237) .
- وفي عبارة محمود شaker: « ثم انطلق نسي
كتابه هذا مستخفا بكل شيء ، بلا
حذر » (238) .

(234) زقاق المدق ص 197

(235) المصدر السابق ص 232

(236) وهو ما لا نجد النحويين يثبتونه صراحة ، ولكنه يستفاد من كلامهم ضمنا ، « محمّل بتقريراتهم
المتوائية في نسيج كتبهم . وذلك ان شبه الجملة ، من وجه ، يقع عندهم حالا . في اوضح المسالك
(101/2) : « تقع الحال .. ظرفا كـ « رأيت الهلال بين السحاب » ، وجارا ومجرورا نحو (فخرج
على قومه في زينته) ويتعلقان بمستقر أو استقر محذوفين وجوبا . فاذا قدر احد ان شبه الجملة
مقصود به وضع إثباتي نفعه ، من وجه آخر ، انهم جعلوا « من أقسام (لا) النافية المعترضة بين
الخائض والمخفوض ، نحو « جئت بلا زاد » و « غضبت من لا شيء » .. » البغني 270 .

(237) النساء 142 ، 143 .

(238) المتنبي 40/1

(239) المختارات السائرة 7 — 228

(240) زقاق المدق 232

(241) المصدر السابق 55

(242) المصدر نفسه 73 ، وانظر امثلة اخري في زقاق المدق 22 ، 33 ، 74 ، 75 ، 77 ، 80 ، 100

، 135 ، 141 ، 169 ، 172 ، 181 ، 183 ، 188 ، 194 ، 196 ، 219 ، 224 ، 230 ، 234 ، 235 ،

236 ، 237 (243) وجدتتها ص 142 .